العنف والعنف المضاد في التاريخ

ونحن نحاول التبصر في التاريخ نواجه حذراً شديداً من مغبة الوقوع في خطأ الاسقاطات والمغالطات التاريخية ، المقصود بذلك اسقاط مفاهيمنا الحديثة واشكالياتنا على الماضي والعكس ، اذا ماوقعنا في خطأ الاسقاطات تفلت منا القراءات الموضوعية التي تحاول ان تخرج الماضي الى دائرة الضوء كي يصبح صريحاً وواضحاً ،

مهدي النجار

خاضعاً بصورة جذرية للتحليلات والمساجلات النقدية، ان العنف بمعناه النفسي والمادي وبقطبيه المتضادين، عنف السلطة وعنف الحركات المضاد، احدث شروخاً بالغة، من خلال فظاعاته وتاريخه الطويل، في رقيم الاجتماع العربي الاسلامي، القيم التي سعى الانسان من اجل تأسيسها ونشرها وترسيخها، تلك القيم العالية المستوى التي مابرحت تؤكد على أحترام الانسان للانسان سواء بالنداءات الدينية المتواصلة أم الخطابات الفكرية والفلسفية، حيث كان فلاح البشر جوهر تلك القيم، غير ان العنف الذي اجلت (أم شوهت) كتابة تاريخه المؤسسة الرسمية او الضواغط الاجتماعية كي يكتب بطريقة احادية لصالح النظم السياسية، اخذ هذا العنف يتخبأ ويتخفى في نفوس الناس، ما أن يجد فرصته السانحة حتى يتفجر عن الام وأهوال مفزعة، محزنة، وأبداً لم يكن التاريخ الاسلامي في يوم ما بمنأى عن هذه التفجرات الدامية، التي يتهم احد الخصمين (السلطة والحركات المضادة) في كل مرة تاريخ الاخر بالعنف وينسى نفسه، يعتبر نفسه هو الناجي وهو وحده الذاهب الى الجنة والاخرين، مارقين اشعلوا الفتنة فمصيرهم النار.

صحيح ان للعنف اسبابه الثقافية والدينية والنفسية الا ان الاهم من ذلك له اسبابه الواقعية (المادية) حيث ان نيران الخوارج لم تكن لتندلع لو لم تستيقظ تلك الفتنة، التي كانت نائمة ابان فترة صدر الدعوة الاسلامية، اي فترة قيادة الرسول الكريم (ص) حينها الغيت التعصبات القبائلية والتغالبات الاجتماعية وحل التوازن وتآخى الناس فيما بينهم بصورة باهرة، تآخى العرب المؤمنون من شتى الروابط الدموية والعصبيات القبلية فيما بينهم من جهة، وبينهم وبين الاجناس البشرية (الاحباش، الفرس، عبيد افريقيا.. الخ) من جهة ثانية، ما ان توفي صاحب الدعوة حتى بدأت الفتنة تتململ وتهيئ نفسها للاستظهار، متمحورة حول زمام السلطة، من يقود من؟ ومن يتزعم من؟.

ان ماتتفق عليه الدراسات التاريخية، تقريباً، هو ان ظهور الخوارج كان في صفين، المعركة التي حدثت بين المسلمين انفسهم وسالت بها دماء كثيرة (بين جيش الامام علي وجيش معاوية) وخرجت بنتائج مأساوية، اكثرها ادهاشاً تيار الخوارج، بدأ ولم يتوقف طيلة أربعين عاماً (٣٧-٧٨ هجرية) حيث كان زوالهم يتبع زوال الدولة الاموية، وكانت اهم فرقهم: الازارقة، الصفرية، الأباضية، البيهسية، (ينظر تاريخ الطبري ح٦، ح٧، ح٨) لايكمن سبب اندلاع شرارة الخوارج في احساس غلاة المتشددين في الدين، المتمسكين بالعقيدة الاسلامية بخيانة جوهر الاسلام بعد وفاة نبيهم الكريم فانتهزوا فرصة (التحكيم) ليكشفوا عما كان يغلي في نفوسهم من ثورة على مآلت اليه اوضاع الخلافة على عهد عثمان: (لم تمض سنة من امارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش اموالاً في الامصار وانقطع اليهم الناس وثبتوا سبع سنين كل قوم يحبون ان يلي صاحبهم) الطبري/ح٦ فضلاً عن الاحساس بالقهر والغبن، علينا البحث في الاسباب الكامنة في تركيبة المجتمع الناشئ في الكوفة والبصرة والمشكلات التي واجهته في السياق العام للتطور الذي كانت تمر به السلطة الاسلامية كلها، حيث نعثر على ثلاثة انماط من الصراعات الاساسية، صراعات قبلية داخل المجتمع العربي الاسلامي، صراعات بين من نزلوا المدن العراقية أولاً (أهل الفتوحات) ومن نزلوها فيما بعد، وثالث الصراعات بين هؤلاء جميعاً من جهة وبين السلطة المركزية التي كانت تريد تشديد قبضتها.

ان الملاحظة المهمة التي ينبغي الالتفات اليها هي ان معظم الخوارج لم يكونوا من قريش ولاثقيف ولا الانصار، بل من قبائل اقل اهمية من حيث العدد والمكانه الاقتصادية والسياسية اندمجت في الاسلام خصوصاً بعد حرب الردة، وأقامت في الكوفة والبصرة. ان نزاع من يسمون (القراء) مع سعيد بن العاص والي الكوفة حول ملكية السواد وهل هو (بستان لقريش) ام انه ملك (رماح الفاتحين) هو خير معبر عما كان يدور من تغالبات وتطاحنات في المجتمع العربي الأسلامي (خاصة العراق) آنذاك، هذا هو برأينا، المفتاح الحقيقي لفك الالتباسات الحاصلة حول اسباب اندلاع تمردات الخوارج.

يعتقد الخوارج بان الأمة الحقيقية هي تلك التي ينتسب اليها المسلمون الصالحون سواء كانوا من العلية أم من الطبقة الدنيا، عربا او موالي، والمكانة العليا للاتقى، ويدعو توجههم السياسي الى تحقيق هدف تتقرر فيه امور العامة وفقاً لكتاب الله ونواهيه حيث ينبع توجههم من حرصهم على الولاء للمثل الاعلى القراني ويتمثل في اقامة دولة تحكم وفق المبادئ الموصى بها من الله وتأسيس مجتمع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجسدوا طوباويتهم في مقوله (لتكن عدالة ولو فنيت الدنيا باسرها) عبر سلوك عنفي، متشدد ومتعصب يكفر المناوئين له بالرأي والاجتهاد ويستبيح قطع اعناقهم، وهذا اخطر ماجاء به الفكر الخارجي اضافة الى فتح الباب واسعاً امام تصفية الاعداء (وهم من المسلمين المؤمنين) جسدياً واغتيالهم، هذا السلوك المتشدد جعلهم يدفعون الثمن بالسيوف فلم يكن تاريخهم الا أشد حالات العنف دموية.

(اوشارك) تأملات الشايب

باسم عبد الحميد حمودي

الا وشارك نظام كتابي ابتدعه الكتاب الروس خلال الحرب العالمية الثانية وهو مادة ادبية درامية بين التحقيق الصحفي -الريبورتاج- والقصة القصيرة الطويلة.

-١-

صعد باء السلالم شعبا وعلى كتفيه اعوامه التي تعدت الستين بسبع سنوات وعندما استدار عند صحن الدرج العريض في ذلك البيت البغدادي الانيق وجد شابين.. فتى وفتاة يجلسان على واحدة من درجاته العريضة قاطعين الطريق على الصاعد والنازل دون ان يهتما باحد .. وفقط يزور كتف البنت عند نزول احد من جانبها ويتحرك كتف الولد نحوها عند صعود انسان.. وقف (الشايب) امامهما دون ان يتحرك... باسما لاهثا وهو يستذكر سنواته.. قام الشابان وسحباه من موقعه الى الدرجة التي خطا عليها.. صار وسطهما وابتسم الجميع.. ثم سمحا له بالصعود.. ببطء وحذر وجلسا من جديد.. من الصاعد ومن النازل؟

-٢-

ابلغته حفيدته ان الاستاذ (....) طلبه مراراً عبر الهاتف، كان قد وصل الدار تواً فجلس على الكرسي المواجه للهاتف وهو يقول (انه مازال يتذكر ربعه... الحمد لله) وحاول ان يتذكر رقم هاتف صديقه فلم يستطع... نسيه لعدم الاستخدام فقد انقطع عن مهاتفته منذ سنتين ربما اكثر... جاؤا وله بدفتر الهواتف الخاصة به .. وزول الرقم الذي امامه وطلع له صوت من الهاتف (مساء الخير..عمو الدكتور خالد موجود؟) قال له الشاب الذي كان على الطرف الاخر (منو يتكلم؟) قال (انا فلان) اجاب الشاب (عمو صاحبك توفي منذ اعوام وانا من استقبلك في مجلس فاتحته) اعتذر من الشاب واغلق سماعة الهاتف ثم انصرف الى صمته.. (مابي... ماالذي فعلته؟ كنت اريد ابا ياسمين.. كيف اتصلت ببيت خالد؟) قلب اوراق دفتر الهواتف.. وجد الاسماء تتقاطر امامه... على جواد الطاهر.. موسى كريدي.. نعمان مجيد.. محمود جنداري.. نزار عباس ومعهم ياسين النصير علي العلاق.. حاتم الصكر.. محمود سعيد.. محسن الموسوي.. اسماء رحلت واسماء مازالت حية مشرقة انما في امكنة اخرى من هذا العالم.. اغلق الدفتر وقد لمع رقم صديقه في ذهنه وعندما ادار رقمه.. اغلق السماعة فجاة ثم قام من مكانه وهو يقول لنفسه.. لافائدة لانعرف عن الخارج الى الداخل واسرع الى حفيدته يقبلها وانصرف الى مكتبته وهو يطلب فنجان قهوة ليبدأ عملا لم يتمه وهو يهمس :علي ان اكمل مابدأت فالزمن يمضي.

هذا هو مكان السنتر القديم.. ذلك المعهد الذي قضى فيه سويعات طيبة بين الكتب والموسيقى ودرس فيه الانكليزية لشهرين مكثفين، مكان لقاء الطلبة والعسكريين المتقاعدين في الخمسينيات.. تحولت الدار الى شيء هلامي متكسر.. ومضى ماشيا في ذلك الشارع الذي هجره اهله... هذا هو بيت الوزير السابق.. لافتة معلقة على جداره الخرب تتحدث عن ملك عاد الى اهله.. مكان القسم الداخلي لبنات (العالية) تحول الى ارض مكروبة بالبلدوزرات.. ومكان دكان مختار (العالية) صار قاعا صفصفا.. هل يدخل الى الشارع الذي يؤدي الى نادي الكلية الذي كان ام يتحرك الى داخل البناية؟ قرر الثانية فا صطدم بالحرس الجامعي.

شاب يرتدي ملابس غريبة ويسأله (عموه وين تريد؟) ابتسم بوجهه مبتعدا وهو يتطلع الى بنايات كليته التي تحولت الى معهد صغير وهو يرى الى قاعات درسها وشوارعها الداخلية وقد ايقن ان كل شيء قد تغير وان من يريد ان يسأل عنهم قد رحلوا عنها منذ سنوات واستمر في مشيه وهو يستمع الى كركرة طفل تقوده حسناء.

لا جنة خارج النافذة

سهيل نجم

منشغل بأوراقه المبعثرة.
فوهة المسدس القديم،
التي يعلوها الغبار
تنظر إليه باستفزاز.
الشعر أنبل ما في اللغة
وبياض الأوراق قاتل.
ربما يطرقون بابه.
المسافة بينه والمسدس
يخترقها الزمان.
هل تركته محشوا؟
ربما صدئت الماسورة.
القصيدة جناح فراشة
تثقلها الصفات،
وتتفكك من قلة الأفعال.
المسدس وحش رابض.
إن جاؤا ...هل سأترك الورقة؟
أكمن خلف النافذة
أم أفتح الباب
وأشهر في وجوههم القصيدة؟
أصابعي صارت أقلاماً
ينسكب حبرها
على البياض،
الكلمات كعصافير
تطير على الورقة لتحط على مقبض المسدس.
المسدس لا يزال
يهذي متحفزا.
الموت قيد أنملتين أو أقل.
ماذا ستقول الريح
للنافذة؟
ربما يهبطون...
أو ...يمضون
أو...
العيب أن يأكل هاملت يديه.
والصورة هكذا غير مكتملة،
إذ لا أصابع كي
تجتمع على مقبض المسدس
ولا رغبة
في الرقص مع التردد.
ثمة انفعال راح ينتشر على الورقة
وثمة رصاصات ضايقها
الزحام والصدأ.
ـــ حين يأتون..
أو يهبطون..
سأطلق لهم ...
أم أطلق روحي؟
الحروف شظايا زجاج جارحة.
ليتني أدركت من قبل
أن الأعداء ليسوا وهما.
كانت المسافة تضيق
حين أمست القصيدة تشرب حبرها
من ماء يديه.
جنتي هنا لا خارج النافذة.
خمول عذب راح يسيل على الأشياء.
أصواتهم تلح على الحضور وهم غياب.
ما أدراني أن الزناد له رخاوتان
وأن الزمان بيننا محض افتعال للخطوة الأخيرة؟
سألت البطولة أن تتأخر في الوصول
ريثما تنطفئ جمرة القصيدة،
ثم عدت ساخراً من سيف هاملت الطويل.
لماذا يضع قرنين هذا الليل؟
لماذا تنعكس صورة الموت على
العالم الهاوية؟
المسدس غجري بأسنان من نار
ينتظر حفله الصاخب.
أي هواجس كانت تترعرع
تحت عباءة المحتمل؟
لماذا تخذل الكلمات شروط لذتها؟
ولماذا تكون الكلمات وحدها
الرهان؟
ولماذا يكون التقاطع
حكرا على الشوارع المجنونة؟
هذه سماء كأنها قطرة ليل
حطت على عالمي.
ليتها أدركت أنني العابر
لا أخشى الذوبان،
وأن الأعداء، إذا جاؤا،
وشربوا مسدسي
ستحطم أوراقي أمواج بحرهم العاتية.

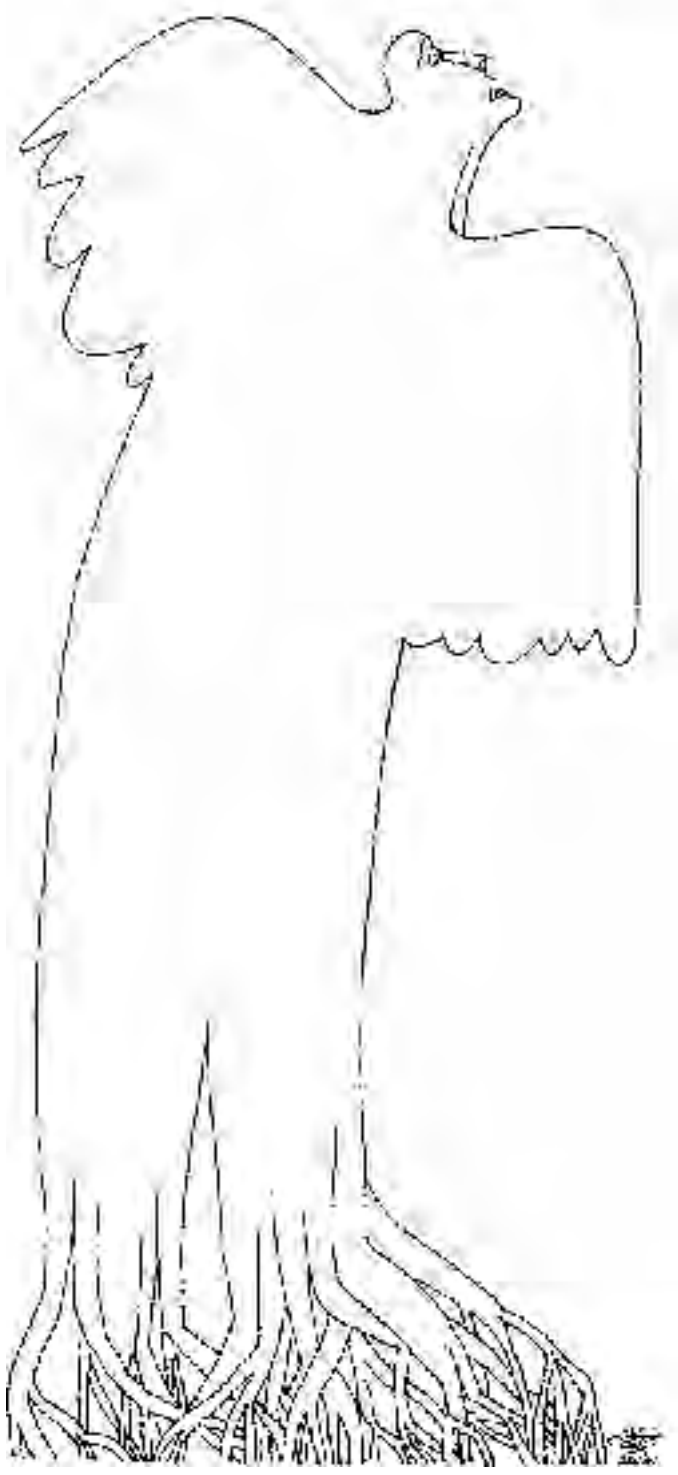

وزارة الثقافة ونقادها: حوار.. لا مهاترة!

تعقيباً على مقالنا المنشور بتاريخ ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٤ والموسوم (عام آخر على الثقافة العراقية) وصلنا التعقيب المنشور من وزارة الثقافة ، وعملاً بحرية النشر.. ننشر التعقيب كاملاً كما وردنا من الوزارة

المحرر الثقافي

اختار مقال المحرر الثقافي لجريدة "المدى"، المعنون " عام آخر على الثقافة العراقية" والمنشور بتاريخ ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٤، وباصرار لا يحسد عليه، مجافاة الموضوعية والانصاف. فقد شن هجوماً "مظفراً" على ما أنجزته وزارة الثقافة خلال العام الماضي، أسقط عليها فيه سيلا من الاتهامات الصادرة عن مزاج مستاء، يترك القارىء في حيرة من امره: ان كان القائمون على الوزارة هم حقاً بهذه السلبية ازاء مهمة التغيير الثقافي المنتظرة، وان كان قصد "المحرر الثقافي" لجريدة "المدى" بهذه الدرجة من التجرد من الاغراض الخاصة والاحكام المسبقة.

في واقع الامر، لا يصح اي من هذين الاحتمالين الا من زاوية نظر مشوشة الى واقع الثقافة العراقية الراهن ومسؤولية الوزارة عنه، ومزايدة كلامية حول ما هو قائم وما ينبغي ان يقوم .

مايؤسف له حقاً في المقال الذي راجع حصيلة الحياة الثقافية في بلدنا ودور الوزارة فيه، ان قارئاً هنا او هناك من قراء المقال قد يصدق ادعاء كاتبه بان وزارة الثقافة تقاد بعقلية لا تختلف في الجوهر عن عقلية النظام البائد، وقد يصدق ايضا ان حصيلة عمل الوزارة في العام الماضي جاءت لتكريس البيروقراطية والافلاس على جميع المستويات، ثم قد يصدق ان وزارة الثقافة، المطالبة بمهام تعجيزية من قبل الكاتب،لا تتأثر في ادائها بظروف البلد العامة ولم تنل حصتها من النهب والتخريب، ومن التعطيل المتعمد المضاف الى التعطيل شبه التام الذي فرض عليها منذ تأسيسها!

ما يؤسف له ايضا ان يجنح حق التعبير عن الرأي، الذي نحترمه وندافع عنه، بصاحبه الى رسم صورة احادية الجانب عن عمل الوزارة، تبخسها حقها من الانجاز وتستهين بسعيها اليومي الدؤوب ونهجها الديمقراطي المنفتح.

لقد كان حريا بكاتب المقال، الذي اراد تقييم عمل الوزارة خلال الفترة الماضية، الا ينساق نحو منطق اعلامي ينشد التبسيط والاختزال والاثارة، بدل التعامل الجدي والبناء مع الشأن الثقافي العام، الذي هو بطبيعته حقل رحب لتباين الرؤى والتقديرات.

نقول هذا ونحن نسلّم مسبقا بان الاجماع لا يُفرض من فوق بطريقة قسرية، وان التطابق في الرأي امر نسبي وغاية لا تبلغ. ونحن في وزارة الثقافة لا نطالب احداً بتعطيل حاسة النقد حينما يتعلق الامر بقضية عامة كقضية الثقافة، التي هي ارقى اشكال تعبير المجتمع عن مكنوناته.

ويهمنا، مستفيدين من القضايا التي اثارها المقال، توضيح الامور من زاوية نظرنا كوزارة للثقافة، لا بقصد تبرير سياستنا وممارستنا ولا لغرض تجاهل قيمة حجج من لا يتفق معنا ويرى ما لا نراه.

يذهب المقال الى ما معناه ان الوزارة الحالية بقيت اسيرة منطق التفكير ذاته، الذي ميز وزارة العهد الديكتاتوري السابق، وذلك رغم تنصلها عنه في الظاهر. هذه الاستمرارية في العقل المحرك لوزارتي العهد البائد والجديد، تتجلى حسب رأي كاتب المقال في اعتماد نظرة تعبوية للثقافة، والتركيز على الاحتفالات العابرة والباهتة، واصدار كتب ومجلات هزيلة، وعدم وجود برنامج عمل للمدى المنظور، وبطء عملية اصلاح وتجديد المؤسسات التابعة للوزارة، وهيمنة التصور الشمولي والسلطوي للثقافة.

هذه العناوين وظفت كمقدمات للاستنتاج الآنف الذكر، الذي يربط حاضر الوزارة بماضيها، ويعتبر التغيير مجرد كلمات لطيفة تعوم في فراغ ثقافي موحش.

وبرأينا ان تسليط الضوء على هذه المقدمات سيخلخل مصداقية الاستنتاج الذي توصل اليه المقال. ومن هنا نبدأ:

اولا: القول ان الوزارة تتبنى نظرة تعبوية للفعل الثقافي قد يفسر على انه تسخير هذا العمل لغايات سياسية غريبة عنه.

وهذا لم يحصل في واقع الحال، ولن يحصل ما دامت الوزارة تدرك منذ البداية انها ازاء مهمة وطنية وليس حزبية.

بجانب ذلك قد تفسر النظرة التعبوية على انها اسلوب حملة موجهة لبلوغ هدف محدد، وذلك يعاب عليها بوصفها مؤشراً لانعدام التخطيط والتنظيم العقلاني الهادئ.

نعم هناك صحة جزئية لهذا الرأي طالما اننا مازلنا بعيدين عن الاخذ باسباب التنظيم العقلاني الشامل لادارة مؤسساتنا، الرسمية منها وتلك المحسوبة على القطاع الخاص.

وكيف لنا ان نقفز في هذا الوقت القصير قفزة سحرية، بعيدا عن سوء التنظيم الموروث واللاعقلانية المترسخة في مجتمعنا ومؤسسات دولتنا؟ كيف لنا ان ننسى ان التنظيم العقلاني مسألة غير ارادية وغير رغائبية، لانها تفترض استقرارا سياسيا وتطورا اقتصاديا ومعرفيا حُرم منه بلدنا منذ عقود؟ كيف لنا ان ننشيء نظام انتاج ثقافيا راسخا، وقد فعلت الانقلابات المفاجئة والحروب والتعسف الايديولوجي فعلها فينا حتى الامس القريب؟

ثانيا: اهتمت وزارة الثقافة حقا بالاحتفال بالمناسبات الثقافية وبمبدعي بلدنا ومفكريه ومثقفيه ليس كما ذهب المقال بحثا عن البهجة وحدها، بل ايضاً ضمن اطار الاعتراف بالمنجز الابداعي لهؤلاء وابراز مواقفهم الفكرية والانسانية. وهذه الفعاليات التي جسدت الاعتراف بالثقافة والمثقفين خارج التوظيفات السياسية والمصلحية، التي كانت دارجة في الماضي، جاءت في سياق اوسع، تمثل في تأدية دوائر الوزارة الفنية (الموسيقية والمسرحية والتشكيلية والشؤون الثقافية) لمهامها الاعتيادية التي انشئت من اجلها. افلا يستأهل التوقف ذلك العدد الكبير من العروض الفنية التي اقيمت رغم الظروف الصعبة المحيطة، ومن الكتب والمجلات (الاقلام، التراث الشعبي، المورد، الثقافة الاجنبية) التي رأت النور، وفاقت بمجموعها المئة مطبوع؟

اضافة الى ذلك فالوزارة تعتقد ان الاحتفالات والنشاطات، التي انتقص المقال من اهميتها، هي من صلب مسؤوليتها في تنشيط الحياة الثقافية، واظهار دور الثقافة كأداة لتطبيع الظرف الشاذ الذي يمر فيه بلدنا.

اما تقييم نوعيتها فمسألة فيها نظر، لانها خلافية بالاساس.

من جانبها لاتدعي الوزارة ان جميع الانشطة التي نظمتها امتلكت حظوظاً كبيرة من النجاح والتميز. وعلينا هنا ان نأخذ بنظر الاعتبار تأثير الظروف المحيطة عليها.

ومن الخطأ افتراض ان هناك عقلاً مركزياً في الوزارة خطط لهذه الاحتفالات والعروض والنشاطات، وتحكم، عن بعد، بنوعيتها التي لم تلبّ توقعات او طموحات البعض منا.

ومن هذه الزاوية يمكننا التعقيب على الاتهام الموجه الى الوزارة بعدم امتلاك خطة عمل متكاملة وواضحة المعالم.

ان العمل الثقافي في وقتنا العصيب هذا ليس مجرد ترجمة فورية ملموسة لفكرة براقة وطموحة. فبين الفكرة وتحقيقها هنا والآن! عقبات فعلية يصعب تجاهلها، بدءاً من الارتباك الناجم عن اعادة تشكيل مكونات المشهد الثقافي ومؤسساته وبلورة مشروع ثقافي عملي من قبل المثقفين انفسهم، وانتهاء بنقص الامكانيات المادية والوسائل، وضعف كفاءة الجهاز الاداري عموماً، وعدم استكمال الاسس القانونية والادارية الناظمة لعمل الوزارة في العديد من الاصعدة.

ولغرض التذكير بما غدا بديهيا في حياتنا، فان الوضع الامني الملتهب، والمصاعب اليومية التي اثقلت على حياة الناس، والمزاج القلق المتوتر والمشوش، كل ذلك فرض حالة مؤقتة من الانحسار والانكماش في الانتاج والاستقبال الثقافيين. وبمقدار تعلق الامر بوزارة الثقافة، فقد اضطرت، مثلاً، الى تأجيل الشروع بمهرجان المحافظات الذي كان مقرراً ان ينطلق في النصف الثاني من شهر نيسان الماضي ليشمل المحافظات جميعا بالتناوب، وتأجيل تقديم العديد من العروض الفنية في بغداد والمحافظات، وارجاء المباشرة بتنفيذ مشروع انشاء مراكز ثقافية فيها. ان الحديث عن ذلك كله لا يصح اعتباره دليلا على افتقار الوزارة الى رؤية تغييرية لواقع الثقافة في بلدنا.

هل يعرف كاتب المقال شيئا عن وثيقة "نهجنا الثقافي" التي اصدرتها الوزارة في كانون الثاني ٢٠٠٤؟

اما كان الاجدر به قبل ان يباشر تقييم انجاز الوزارة خلال العام المنصرم ليعلن انها من دون " ستراتيجية تكشف عن فعل اعادة البناء الثقافي"، ان يطلع اولا على تلك الوثيقة، وان يقارن بين فصل "الخطوات التنفيذية" فيها، الذي اعتمدته الوزارة كدليل عمل، وبين ما تحقق فعلياً على الارض؟

من المؤكد اننا لا نتباهى بما تحقق، بل نكتفي بالقول اننا وضعنا خطواتنا الاولى على طريق نهضة ثقافية، ستكتمل مقوماتها خلال عملية طويلة ومعقدة، خاضعة لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية يصعب تجاهلها. فالنهضة الثقافية لا تتحقق بمجرد المطالبة بها، وهي ليست معزولة عن صيرورة مجتمعنا لاعادة تشكيل ملامحه وهويته ووعيه لذاته.

ثالثا: كرر المقال في اكثر من موضع ان الوزارة تتعامل مع الواقع الثقافي وفق منظور شمولي، اي سلطوي، ابتعد عن "التعامل مع ثقافات الآخرين بوصفها خطاباً معاكساً للفهم الواحد". بيد ان المقال اكتفى بحكمه التعميمي هذا، دون ان يذكر حالة ملموسة واحدة كان فيها الآخر الثقافي مستبعداً او مهمشاً.

وما دامت وزارة الثقافة جهازا رسميا فان من المغالطة بمكان وصفها بالسلطوية، بما تنطوي عليه هذه الصفة من معان سلبية. ان الوزارة قد حددت موقعها في العملية الثقافية بوصفها طرفاً يدير هذه العملية الى حد كبير، ويسهم جزئيا في انتاج المادة الثقافية. فليس هناك احتكار من جانب الوزارة في انتاج الثقافة، ناهيكم عن الاملاء والتمييز والقسر. وقد سعت باكثر من وسيلة لتأسيس علاقات تعاون مع منظمات المجتمع المدني الثقافية، ولتأمين انخراط المثقفين انفسهم، من خلال مؤتمر المثقفين العراقيين الذي اضطرتها الظروف العامة الى ارجاء عقده الى فترة قريبة قادمة، في بناء مشهد ثقافي يليق برصيد بلدنا الثقافي وطاقاته الابداعية المتجددة.

ان وزارة الثقافة اليوم، برغم ادعاء الكاتب ان ملاكها تشكّل بصورة " خضعت للمحاصصة والمراضاة "، هي بالمثل موضوع تغيير بافق وطني ديمقراطي انساني تنويري، نظرا للمسؤوليات التأسيسية المناطة بها. فلا يمكن لها ان تتصدى لمهمات الاصلاح والتحديث في التفكير والادارة ، دون ان تفتح ابوابها، هي ايضا، لرياح الاصلاح والتحديث.